Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين التّجريد المطلق.

محنة هى القصيدة :

يستهلّ عفيفى مطر قصيدته الّتى نود التعرضّ لها، وعنوانها بالتحديد هو "محنة هى القصيدة" بآية قرآنية تضاعف أثر المحنة فى المتلقّى! "ولقد نرى تقلّب وجهك فى السّماء" إذ يحملنا على إنشاء قراءة جديدة لها، تعتمد على تحريك موقع المتكلّم والمخاطب كى يتلاءما مع ظروف التنصيص . فمن الذى يرى الآن هل يظلّ الفاعل هو الله؟ ومن الذى لا يزال يقلّب وجهه فى السّماء حتّى اليوم؟ لقد استقرّت القِبلة وانتهى أمرها وعذابها، لكن من الذى بقى يتعذّب وبأىّ شئ؟

يبدو أنّ تحرّك ضمير المخاطب يتّجه صوب نبىّ جديد هو بقيّة السلالة الموعودة، هو حامل شقاء البشر ووجه إنسانيّتهم، بل هو صورتها العلويّة الوضيئة. لعلّة الشّاعر وقِبلته القصيدة، لكنّه قبل أن يرضاها يُمْتَحَنُ فيها بشدّة؛ هنا تلعب بقيّة الآية المسكوت عنها فى التنصيص ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ دوراً هاماً فى إنتاج دلالته وتحديد نتائجه مع الموقف الشّعرى الجديد. من ناحية أخرى فإنّ موقع التّنصيص فى مستهلّ القصيدة، عبر فقرة مستقلّة، ليست فقيرة الإيقاع، يقوم بدور آخر فى توجيه استراتيجيتها، وتعديل شفرة إشاراتها التّالية، كى تتوافق مع هذا الأفق القدسىّ الرّصين. وسنرى أن ذلك لن يكون أمراً سهلاً، بل سيتطلّب منّا أن نلوى عنق الكلام حتّى يلتئم بما يتناصُّ معه، ويستوى عليه فى ماء واحد، عندئذٍ تتلاقى محنة القصيدة مع محنة القرآن، وتصبح الإشكالية المشتركة بينهما هى قضية "الخلق" . هى الّتى تمثّل الخلفية الثّقافية العريضة الّتى "ينخرط" فيها النّص الشّعرى فى تأمله لذاته، ومراقبته لقرينه المقروء. ومن ثم فإنّه يكتفى بالرّمز والتّلميح، ويقيم دلالته على أساس منظومة محسوبة من الإشارات الثّقافية المضبوطة.

ولندخل مع الشاعر فى مقطعه الأوّل والمطوّل حيث يقول :

غيمة من رقع الماءِ الفضاءِ الدخنة الباهتةِ
التفت على مغزل الشّمس ورياحٍ.
ورماديٌّ نسيج فككت عروته حدوة طير ليس